

الثقافة تنقذ العالم رؤية وازنة أم مرتضى طوباوي؟

قراءة في كتاب سهيل فرح & وفؤاد ماميدوف

Culture Saves the World: A Balanced Vision or a Utopian Hope?

Reading the Book by Suhail Farah & Fuad Mamedov

أ.د. عبد القادر بوعرفة Pr. Abdelkader Bouarfa Bouarfah9@gmail.com https://orcid.org/0000-0001-8631-872X	فلسفة	قسم الفلسفة/ كلية العلوم الاجتماعية. جامعة وهران 2. وحدة: علوم الإنسان URSH
--	-------	--

الإرسال: 2024/09/21 القبول: 2024/09/24 النشر: 2024/10/31

**

ملخص:

تدور فكرة الكتاب المدروس حول الدور المحوري الذي تلعبه الثقافة في بناء عالم أفضل، أو كما جاء في الكتاب تشكيل عالم رشيد. إن الثقافة، بوصفها مجموعة من القيم، والمعتقدات، والعادات، والتقاليد التي تُشكّل هوية الشعوب، وتمتلك القدرة على التأثير بشكل عميق في سلوكيات الأفراد والمجتمعات، ويُمكن أن تُشكل منظومة ثقافية عالمية، ذات أبعاد إنسانية تنحاز إلى القيم والشعوب: ولا تنحاز إلى الدول والجماعات.

إن التغيير الإيجابي الذي تمارسه الثقافة يدفع نحو التطور، والنمو، ويُساهم في العيش المشترك. وعبر دراسة الكتاب نأمل أن نعرض الأفكار الرئيسية، ولا سيما فكرة الثقافة الروحية، والهوية المركبة، والعالم الرشيد، والمصير المشترك، والمستقبل. وسنعقبها بدراسة نقدية لمتن الكتاب، حيث نركز على مسائل التنوع والشمولية، والهوية والانتماء، والحوار والتفاهم. وإبراز العوائق التي تعيق الثقافة في إنقاذ العالم، ولا سيما العوائق الموضوعية كالهيمنة الثقافية، والعولمة المتوحشة، والتفاوت في الوصول إلى الثقافة، واستغلال الثقافة لأغراض إيديولوجية مقبنة. كلمات مفتاحية: الثقافة: إنقاذ؛ العالم؛ الحضارة: الأنسنة.

Abstract:

The central theme of the book under study revolves around the pivotal role that culture plays in shaping a better world, or as the book phrases it, "forming a righteous world." Culture, defined as the collective values, beliefs, customs, and traditions that make up the identity of peoples, holds the power to profoundly influence individual and societal behaviors. It has the potential to shape a global cultural system with a humanistic dimension that prioritizes values and peoples over nations and groups.

The positive change driven by culture promotes development and growth, contributing to a shared existence. Through the study of this book, we aim to present its main ideas, particularly the concepts of spiritual culture, composite identity, a righteous world, a shared destiny, and the future.

We will follow this with a critical analysis of the book's text, focusing on issues such as diversity and inclusivity, identity and belonging, and dialogue and understanding. We will also highlight the obstacles that prevent

culture from saving the world, especially objective challenges like cultural hegemony, unchecked globalization, inequalities in access to culture, and the exploitation of culture for unethical ideological purposes.

Keywords: culture; salvation; world; civilization; humanization.

**

*. مقدمة:

كنت نثلمدت في أواخر الثمانينات بجامعة وهران على يد د. سهيل فرح، وكنا نرى فيه ذلك اللبناني المتروس- أي المُشبع بالثقافة الروسية- ولا سيما أنه دَرس وتخرج من الاتحاد السوفياتي سابقًا. وكان لا يُخفي إعجابه بالثقافة الروسية، ويصور لنا من حين لآخر بعض المشاهد الثقافية الروسية، لعل أبرزها ذلك التقارب بين الجناح الأرثوذكسي الروسي والعالم العربي والإسلامي. وفي هذا المضممار كان أستاذنا البخاري -رحمه الله- قد كتب مقالاً وسمه: "سهيل فرح مُستَروِسًا"، حيث يقول: "كذلك فإن المتخصص في دراسة روسيا من أبناء الشرق عامة، ومن أبناء العالم العربي خاصة القدماء منهم، والمحدثون لا يمكن أن يوصفوا بأنهم مستغربون (Occidentalisants)، فروسيا ليست -كما سبق أن أشرنا كذلك- مجرد بلد غربي.

لكل ذلك؛ فإننا نصف مثل هذا المتخصص في روسيا وفي دياناتها وثقافتها وحضاراتها.. "بالمستروس" (Russoiste) ". (البخاري. ح، 2010، ص:

(81

إن هذا الخط الفكري لم يتغير بعد أن غادر الجزائر، حيث بعد سنوات كتب مجموعة من الكتب تصب في الموضوع نفسه، لعل أشهرها كتابه الموسوم: "حوار الحضارات: المعنى، الأفكار، التقنيات". شاركه في التأليف الكاتب الروسي أليغ كولوبوف.

ويُعد هذا الكتاب؛ المُمهد لمشروع أنسنة الثقافة والحضارة العالمية، أراد عبر متونه أن يوصل الفكرة الآتية: "تجارب التفاعل الإيجابي بين الحضارات على مستوى فنون العمارة، والرسم، وكافة الفنون الأخرى، وتبادل الخبرات في إدارة الاقتصاد والمجتمع، وأيضاً على مستوى الزيجات المختلطة، والاختلاط الودي المشترك، لحي خير دليل على أن عملية التفاعل الإيجابي في التاريخ يمكن تكرارها بشكل أوسع في الحاضر، وابتكار طرق أنجح لصنع المستقبل المشترك." (سهيل & أليغ، 2008، ص: 16)

ويبدو أن كتاب "الثقافة تنقذ العالم" جاء ليكرس مشروع المستقبل المشترك، الذي هو المرتجى كثمرة من ثمار الثقافة الإيجابية التي ستشكل المشهد العالمي إذا ما وفرنا لها الظروف، والشروط.

ينطلق سهيل فرح كما كنت أشرت في إحدى المقالات التي كتبها عنه: "من أرضية العقلانية العلمية التي يؤمن بها، ثم من نفحات الروح العلمية التي ظلت مطلب فلاسفة العلم منذ زمن غير بعيد، فالحوار في حد ذاته وليد العقلانية العلمية، لأن الدوغمائية ترفضه كشكل من أشكال التعايش الفكري بين الشعوب.

إذ يعتبر الحوار في المنظومات المغلقة عتبةً للتشكيك في المعتقدات والمعارف المسيجة لفكر الجماعة أو الطائفة.

إن الحوار لغة العقل المفتوح على كل المعارف، ومنه يصبح معتق فلسفة الحوار ممتلكا لها جس البحث عن الحقيقة خارج حقل الأنا والآخر، لأن

الحقيقة تكمن هناك، حيث لا تعين ولا تحين." (بوعرفة. ع، 2022، ص: 59).

يعود سهيل فرح بمعية فؤاد ماميدوف إلى تأليف كتاب جد مهم باللغة الروسية، صدر بالعربية سنة 2022 عن الهيئة العامة السورية للكتاب، وترجمه د. محمد قاجو.

وينطلق المؤلفان من فكرة أن: "اختيارنا هذا العنوان (الثقافة تنقذ العالم) للدراسة لم يكن مصادفة، إذ سيتم الحديث عن الثقافة وطاقاتها غير المحدودة من أجل التنمية البشرية، وعن الثقافة بوصفها ظاهرة اجتماعية أساسية، إذ يتحدد فيها المسار التصاعدي - التطوري من القوضى إلى النظام- الذي أدى ويؤدي إلى الحفاظ على حياة الإنسان وتحسينها منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذا." (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 7)

ولتحقيق هذا الهدف النبيل، تم تأليف الكتاب الذي يحوي 648 صفحة، وزعت على ثلاثة أبواب، و89 مبحثاً، أغلبها غير متناغمة في الحجم على العموم، وتسم في بعض الأحيان بتكرار الكثير من الفقرات، والعبارات. وسنقوم بتحليل الكتاب بناءً على منهج تحليل المضمون، والذي يفرض علينا الالتزام بالخطوات الآتية:

1- تحليل المعنى والمبنى

تتجلى الفكرة الأساس منذ القراءة الأولى في أنه يجب الرهان على الثقافة بوصفها نظاماً اجتماعياً متكاملًا قائماً على العادات والتقاليد المجتمعية، وبذلك تكون الثقافة جامعةً لجميع أنشطة الإنسان، وهي تتميز بوجودها لدى أي إنسان، سواء كان في صلب الحضارة أو خارجها. ولذلك؛ فهي تكتسي دوراً أكثر

أهمية من الحضارة، حيث إن الحضارة نتاج الثقافة كما قال مالك بن نبي: " إن أي تفكير في مشكلة الحضارة هو في جوهره تفكير في مشكلة الثقافة، وبذلك تكون الحضارة في جوهرها عبارة عن مجموع من القيم الثقافية المحققة. وإذن فمصدر الإنسان رهن دائماً بثقافته". (بن نبي، 1984، ص: 101)

ومن ثمة يبدو أن الإنسان بوصفه حيواناً ناطقاً بالتعبير الأفلاطوني (كائن مفكر، وعقل)، وكائناً اجتماعياً بالتعبير الأرسطي، هو المؤهل الوحيد لعمارة الأرض. إذ يتميز حتماً عن غيره من الكائنات النشطة بالسلوك الثقافي، مما يُمثل ظاهرة بشرية بامتياز، فعن طريق الثقافة استطاع -ويستطيع- أن يرسم معالم وجوده، ويخطط لنفسه تاريخاً حافلاً بالإنجازات، لا سيما بعد أن خرج من عالم الفوضى والبدائية إلى عالم النظام والمدنية.

وهناك مماثلة حاضرة في الأنثروبولوجيا الاجتماعية، تصور تلك اللحظة الفارقة بين الإنسان والذئب، ففي لحظة تاريخية ما، كان كلاهما يقطن مغارة، ويعتمدان في حياتهما على ما تجود به الطبيعة... بيد أن الإنسان غادر المغارة منذ أزمن جيولوجية بعيدة، وأصبح يسكن الأبراج وناطحات السحاب؛ بينما لازال الذئب على الحالة نفسها.

قد نستدل على هذه المماثلة مما كتبه إرنست كاسيرر (Ernst Cassirer) عبر مصطلحه "الحيوان الرمزي" (Symbolic Animal)، وهو مصطلح أطلقه على الإنسان المُتحول من الوجود الطبيعي إلى الوجود المدني، ليعبر عن أن الإنسان يختلف عن الحيوانات ليس فقط بواسطة القدرات البيولوجية، بل

عبر قدرته على استخدام الرموز (كاللغة، والفن، والعلم، والدين) لتفسير العالم والتفاعل معه. (Cassirer. E, (2021c))

إن السرّ يعود إلى الثقافة التي نقلت الإنسان من عالم الحيوانية الطبيعية إلى عالم الحيوانية الاجتماعية، والتي عن طريقها حافظ على حياة الإنسان ضمن منطق الصراع للأذكي، وليس للأقوى. ولم تكن مهمة الثقافة الحفاظ على النوع البشري فحسب، بل تحسين حياته ومعيشتة إلى يومنا هذا.

إن هذه القدرة على التجريد والرمزية هي ما جعل الإنسان "يخرج من المغارة" الحالة الحيوانية إلى "الضوء" والذي يرمز إلى التفكير المجرد والثقافة. بينما تبقى الحيوانات، مثل الذئب، في "المغارة" الرمزية، متمسكة بحياتها الغريزية والطبيعية.

تحدث المؤلفان بإسهاب عن أزمة الحضارة العالمية المعاصرة، التي اجتاحت العالم بأسره، نتيجة انتشار الأنانية المفرطة، والجهل المركب، وعدم فاعلية الفرد، وانحسار دور الأسرة والمجتمع. إن هذه الأزمة الخانقة تفرض النظر والتفكير في طرق إنقاذ العالم من الدمار، ومن النهايات المفتوحة على الشؤم والشر. ويتأتى ذلك عبر التفكير في طرق التغلب على الشر، وفُضّ النزاعات العالمية، والإقليمية بالمشارك الثقافي. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 547)

يبدو أن الحلّ يكمن في تشكيل حضارة إنسانية جديدة، ذات بعد ثقافي روحي، وذات خصوصيات إنسانية وازنة، تكون بمثابة سفينة نوح التي تنقذ العالم من طوفان الدمار.

يأتي الرهان على الثقافة بالنسبة للكاتبين من هاته القوة غير المحدودة للثقافة، ومن قدرتها على التكيف مع أي زمان ومكان، فالسلوك الثقافي ليس سلوكاً ثابتاً وساكناً، بل هو سلوك متغير باستمرار ينزع نحو التكيف الأمثل للفرد والجماعة. ويتم ذلك التحول المستمر بناءً على نوعين من التحول الثقافي حسب الكاتبين، الأول وَسَمَاهُ التحول العفوي، والثاني التحول المُحفَز. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: ص43)

إن الثقافة امتداد للطبيعة دون شك، بيد أنها أكثر من الطبيعة في التنوع والتعدد، وفي الاختلاف والتميز، بل يمكن القول إن الثقافة هي تجاوز للطبيعة في كثير من الأوقات والأحيان، فما لا نستطيع تحقيقه بالطبيعة نُحقِّقه بالثقافة. ولذا اعتبر المؤلفان: "الثقافة هي الطبيعة الثانية الإيجابية التي صنعها عقل الإنسان، ومشاعره، وعمله البدني". (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 35)

من هنا؛ يُمكن المراهنة على الثقافة كطريقة مثلى لإنقاذ العالم من نظام التفاهة، حيث أصبحت التفاهة تغزو العالم بعد أن بلغت الحضارة الغربية أوجها، وجليُّ أن الشيء إذا بلغ حدَّه انقلب إلى ضده. إن نظام التفاهة بما يحمله من كلمة نستطيع أن نواجهه اليوم بالثقافة الروحية، والثقافة المادية الرشيدة، ابتداءً من ثقافة الفرد، وثقافة الأسرة، وثقافة الإدارة، وثقافة الدولة، وثقافة الأمة.

إن نظام التفاهة العالمي الذي يُروج له في وقتنا المعاصر يُمكن مقارعته بالثقافة أولاً، حيث يرى المؤلفان أن الإعمار والدمار، والتغلب على الشر

وتحفيز الخير يعتمد على ثقافة المجتمع، ومنظومة القيم، والمفاهيم العالمية، والتربية، والأفكار، والمعلومات الموضوعية، وشخصية الفرد، لأن الثقافة تترك بصماتها على نوعية حياة الناس وتطورهم ورفاههم، فمع نمو الثقافة الروحية، تزداد فرص تحسين الطبيعة الفطرية للإنسان على مستوى الفرد والبشرية جمعاء. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 17)

إن الثقافة على العموم يحكمها العقل، والأخلاق، والحكمة الإنسانية، مما يجعل الإنسان قادراً على ابتكار الطرق، والحلول، والتقنيات الصحيحة الكفيلة بتحسين نوعية الحياة البشرية، وتلبية المصلحة العامة. عندئذ يتشكل "العالم الرشيد"، الذي وصفاه بما يأتي: "العالم الرشيد يُديره العقل، والأخلاق، والحكمة الإنسان. وحسب أفلاطون فإن المعرفة هي الحق في الحكم، ونحن نضيف هي العدل في السياسة." (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 9)

إن الثقافة نور يعصم الإنسان من الوقوع في ظلام الهاوية، فلقد ربط المؤلفان الثقافة بالنور الإلهي، حيث حسب الإنجيل فإن "الإدلاء العميان" لا يستطيعون قيادة الناس إلى النور، بل إلى الهاوية أو الحفرة، كما جاء في الإنجيل: {أَتْرُكُوهُمْ. هُمْ عُمَيَّانُ قَادَةُ عُمَيَّانٍ. وَإِنْ كَانَ أَعْمَى يَقُودُ أَعْمَى يَسْقُطَانِ كِلَاهُمَا فِي حُفْرَةٍ.} [إنجيل متى: 14]

وقد أشار المؤلفان إلى أن القرآن الكريم نفسه، أشار إلى الموضوع ذاته، حيث يأتي السؤال في القرآن الكريم على نحو متناغم، يقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾. [سورة الرعد: 16]، وقوله أيضاً: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾. [سورة فاطر: 19]

وقد حوَّصل السيد سيرغي كاييتسا ما سبق بقوله: "الثقافة يجب أن تزرع حتى بالقوة. وإلا فإننا جميعاً مهددون بالانهيار". (سهيل & ماميدوف، 2022، ص:9)

إن نظام التفاهة تتحكم فيه الأهواء والإيديولوجيات الهدامة، فيسعى إلى نشر الخراب والدمار، سواءً باسم الحرية الفردية، أو بذريعة البقاء للأصلح من وجهة إيديولوجية مبنية على فكرة الإقصاء، ونبد الآخر (اللامتمي إلى عالم التفاهة).

ويبدو أن الكاتبين استنتجا آخر الأمر أن الاستراتيجية التفؤلية هي الحل الأمثل، لأن التغيرات الديناميكية في المجتمع ترجع إلى التطور السريع للثقافة الفكرية، وأن الاكتشافات والتطورات الجديدة في العلوم تغير الحياة الاجتماعية والأفكار، والقواعد البشرية، وتتيح للأفكار الخلاقة أن تكون بدائل مهمة عن الرؤى التشاؤمية التي يشهدها العالم المعاصر.

إن صياغة البدائل الثقافية والحضارية، مهمة كل مثقف حر، يؤمن بإستراتيجية العيش المشترك، ونبد كل أشكال التفاهة واللائثافة في الفنون، والجماليات، وفضاءات الإيمان إنها إستراتيجية إيجابية كما يعتقدان؛ تؤدي إلى التجديد الدائم لقوى الإنسان الروحية، وتعمق في الأنفس ثقافة الحوار، والشراكة، والتعاون بين بني الإنسان على هذا الكوكب. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 594).

كل هذه المعاني الكبرى التي أوردتها، جاءت في متن الكتاب، الذي تم تقسيمه إلى ثلاثة أبواب، وهي على النحو الآتي:

- الباب الأول: الثقافة الروحية: (الصفحات: 15- 216)

تم التركيز في الباب الأول على الثقافة الروحية من حيث ماهيتها، ومناهلها، ووظيفتها، وفعاليتها، وأهدافها... ولكي يكون العرض وافياً تم تقسيم الباب إلى 33 فرعاً، كل فرع أجاب على سؤال مُحدد. ويبدو أن أهم الفروع ما تعلق بالثقافة الروحية والدينية باعتبارهما المرجع الأساس لأي ثقافة جامعة ومُنقذة، وبما أن الثقافة الروحية مهمة لبناء العلاقات الفردية والأسرية، تم التركيز على مسائل التربية والتعليم، العلاقات الزوجية، وأيضاً تحليل العلاقة بين الثقافة الدينية والثقافة العلمية، والتي تبدو لمعظم الناس أنها علاقة تصادمية. لذا تم اختتام الباب بهذا المبحث الممتع، والذي تم عنوانته: " الثقافة الدينية والثقافة العلمية بوصفهما حقيقتين وجوديتين: هل من الممكن الحوار بينهما؟" (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 144)

- الباب الثاني: ثقافة الإدارة وتجربة الدول الأجنبية (الصفحات: 217-

496)

تم التركيز على طرح الميكانيزمات التي تُمكن الجماعة الإنسانية من ممارسة الثقافة فعلياً، أي تبيان أهم المؤسسات التي يجب توظيفها لأجل أن تكون الثقافة حاضرة بالفعل، وبإمكانها إنقاذ العالم. حيث ناقشت الدراسة ثقافة الإدارة والدولة، ونحت المفاهيم والأدوات الفعالة، ورصد الاستراتيجيات والتقنيات الممكنة.

وتم التركيز على مصطلح "ثقافة الإدارة"، وهو مصطلح مفتوح على جميع المؤسسات التي تمتلك القدرة على التأثير، والتغيير، شريطة أن تكون لها الفاعلية

الثقافية. كما تم إدراج فكرة: "تجربة الدول الأجنبية"، والغاية منها الاستفادة من التجارب الناجحة للدول في أنسنة الثقافة، وتسيير المجتمعات. تطلب الإجابة عن أسئلة الباب 44 مبحثاً، وزعت بشكل مُوسع ومرن، وكثير من المباحث كان بالإمكان ضمها في مبحث واحد، نظراً لتكرارها، وحملها للمضمون نفسه. وقد وقفنا عند أهم ثلاثة مباحث: الأول مفهوم الثقافة الإدارية، والثاني أدوات الإدارة الفعالة، والثالث استراتيجية الإدارة العامة وتقنياتها. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 217-496)

- الباب الثالث: الثقافة في سياق حوار وشراكة الحضارات (الصفحات: 497-640)

إن الفكرة الأساس تتمثل في التركيز على استراتيجية حوار وشراكة الحضارات، والثقافات، والدول، والأديان، وحتى الفلسفات. ولتحقيق هذا المسعى العالمي حاولاً المؤلفان الإجابة على الأسئلة المرتبطة بهذه الفكرة، فاقترحاً 11 مبحثاً، أغلبها يدور حول فكرة الصدام، والحوار، والعولمة، والأمركة، ونظراً لصعوبة الباب المبحوث، تم تحديد جملة من المطالب تمثلت في دور المؤسسات العالمية، والجامعية في مساعدة العالم على الحوار المُثمر، عبر تسطير مناهج جميع الجامعات العالمية بالمضمون الثقافي العالي، وشرعنة المنظومة القانونية لتطوير التربية الثقافية لجميع المستويات الدراسية؛ وإدخال مادة "تاريخ ونظرية الثقافة" كمقياس ثابت.

إن القارئ يستنتج أن الباب الثالث هو التنظير لعولمة الثقافات، قياساً إلى تجربتين عالميتين، هما التجربة الأمريكية، والتجربة الروسية. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 518)

جاءت خاتمة الكتاب لتؤكد على الاستراتيجية الشاملة لتحقيق حلم إنشاء مجتمع عالمي مُثقف ثقافة عالية، ولن يتم ذلك الحلم إلا عبر استخدام الطاقات القيادية المثقفة (المُسْتَنِيرون روحياً)، واستثمار الدراسات الثقافية المبتكرة والواعدة، وهذه الخطة العالمية إن تظافرت جهود الدول والمؤسسات تؤدي بطبيعة الحال إلى تحسين تقنيات حوار الثقافات والحضارات، مما يُفضي إلى تجسيد الحوكمة الدولية، التي تتم تحت قيادة الأمم المتحدة، ومنظمة اليونسكو كما يعتقد مؤلفا الكتاب.

وتبدو خاتمة الكتاب مبنية على فكرة تم ذكرها في مقدمة الكتاب، تتمثل في التأكيد من جديد على أن الثقافة نظام اجتماعي متكامل، ومتربط يفتح "النوافذ" للعمل على تكوين فرص جديدة لتنمية الحضارات وترقيتها، وبناء الإنسان والمجتمعات، وضمان مستقبل مشترك، يفرضه منطق العيش معاً، والمصير المشترك.

**

3. نقد المعنى والمبنى

هل يمكن للثقافة وحدها أن تتقذ العالم؟ ما حدود تأثير الثقافة في ظل القوى السياسية والاقتصادية؟ وما الثقافة التي نراهن عليها ضمن ظاهرة انتشار الثقافات؟

هل الطرح مبالغ فيه أم يستند إلى حقائق موضوعية؟ ما الزوايا التي يمكن لها تقوية أو نقض هذه الرؤية؟

1- المعطى الإيجابي

يبدو أن الفكرة من حيث مضمونها المعرفي تبدو جميلة التصوير، جليلة الهدف، ولها بريق جاذب، ولها نغم مائع، ورنين أخلاقي يلامس قلوب الحالمين إلى عالم أفضل مما هو عليه.

إن عبارة "الثقافة تُنقذ العالم" تشير بلا شك إلى الدور الحيوي الذي تلعبه الثقافة في تعزيز الفهم، والتفاهم بين الشعوب، وتطوير الفكر الإنساني، وحل النزاعات، وتقديم رؤى جديدة لحلول المشكلات التي تواجه العالم المعاصر.

تبيّن عبر قراءتي لكتاب سهيل فرح "حوار الحضارات" أن فكرة كتاب "الثقافة تُنقذ العالم" تم استلهامها من الفصل المُنون: "أنسنة الثقافة: أحد مؤشرات الحضارة البديلة. (نظرة إلى المستقبل)"، (سهيل & أليغ، 2008، ص:

(287)

حيث إنّ أغلب الأفكار التي طرحها سنة 2008 تم توسعتها، وتبيئتها في هذا الكتاب. إن مصطلح الثقافة الرفيعة في مقابل الثقافة المبتذلة هو المصطلح المحوري في الكتاب، ولا سيما حين يتحدث عن دور الثقافة الروحية الرفيعة في إنقاذ العالم.

ويبدو هذا الأمر إيجابياً في الطرح، حيث ركز الكاتبان على أن ماهية الثقافة تشمل الفنون، والآداب، والموسيقى، والفلسفة، والعلوم الإنسانية، والعلوم الروحية.... وهي تجسد ذلك الكل المركب للقيم والمعارف، والمعتقدات التي

يمكن أن تلهم الناس طرق التفكير بشكل مختلف، وآليات التصرف بشكل إيجابي تجاه بعضهم البعض، وأيضاً طرق العيش ضمن منطق المشترك الإنساني، ووحدة الغاية الإنسانية.

يمكننا فعلاً كما قال المؤلفان تعزيز لغة الحوار عبر الثقافة العالية، وبناء جسور التفاهم، ودعم التنوع، ومن ثمة إحداث تغيير إيجابي في العالم، عبر التأكيد على أهمية الدور الحيوي لحضور الثقافة في كل أقوال الإنسان وأفعاله. ونحن نتفق مع هذه الرؤية التفاؤلية، ونعتقد فعلاً أن الثقافة يُمكن أن تكون وسيلةً فضلى لإنقاذ العالم من الفوضى، والخراب، والدمار....

ويمكن القول أيضاً؛ إن قراءة الكتاب بتعن تفضي إلى الوصول إلى المرتجى (حلم العالم الرشيد)، والذي يمكن القول إنه لب الكتاب، والمُتمثل في الحديث عن آليات تفعيل الثقافة لإنقاذ العالم. لا سيما بعد تدهور الثقافة "الروحية العالية"، التي تم تدميرها بفعل الجهل والتخلف، وحب الذات المتضخم، وصراع الثقافات العالمية، وتضارب المصالح والغايات.

إن الأسباب التي ذكرتها سابقاً، جعلت العالم هشاً للغاية، ومفتوحاً على جميع السيناريوهات المشؤومة.

وعليه، ففكرة خلاص الإنسان والعالم بأسره جاءت مرتبطة عند الكاتبين بالتمسك بالثقافة الروحية العالية، والتي لا نستطيع مع الأسف تحديد معيار علوها ورفعتها، فكلية عالية في رأيي تعتبر نوعاً من النزوع الطوباوي، ونوعاً من التعميم الذي لا يُمكن الوصول إليه.

إن إنقاذ العالم عبر الثقافة في سياق صراع الثقافات العالمية يعني استخدام القوة الإيجابية للثقافة، بغية تخفيف حدة التوترات، وتعزيز التفاهم المتبادل،

وإيجاد أرضية مشتركة للتعايش السلمي بين الشعوب ذات الخلفيات الثقافية المختلفة. في هذا السياق، يمكن للثقافة أن تلعب دوراً حيوياً عبر ما استنتجناه من مضمون الكتاب على النحو الآتي:

1. تعزيز الحوار بين الثقافات :

تسهم الثقافة في فتح قنوات للتواصل والتفاهم بين المجتمعات المختلفة، عبر الفنون، مثل الأدب، والموسيقى، والسينما.. كما تستطيع أن تعكس التجارب الإنسانية المشتركة، وتساعد الناس من خلفيات ثقافية متنوعة على رؤية العالم من منظور مغاير لما هو موجود، مما يقلل من التحيزات المقيتة، والتكلمات الضيقة، ويساهم في بناء جسور التفاهم بين شعوب الأرض. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص 499).

2. تعزيز التسامح والاحترام :

يتم ذلك عبر الرغبة في التعرف على ثقافات الآخرين وقيمهم، فيمكن التغلب على الخوف من المجهول الذي قد يكون سبباً في الصراعات بين الثقافات. حيث إن الاطلاع على التقاليد والعادات المختلفة يعزز ثقافة التسامح والاحترام، مما يؤدي إلى خلق بيئة تتقبل التعددية بدلاً من معاداتها، وتقلل من النزعة التيموسية لدى الإنسان كما يعتقد أفلاطون، وتصبح نزعة الميغالو غائبة عن المشهد الثقافي. بيد أن الواقع يُقر العكس تمام، فالعولمة في شكلها الأمريكي الحالي لا تُعزز التسامح والاحترام، بل تذهب إلى نزع الاعتراف بالقوة: " إن النزعة التيموسية الأكثر جنونا وشرية، تمثلها أسطورة لينتيوس، التي يحاول فوكو أن يسقط نموذجها على أمريكا، الدولة الأكثر ميغالوية،

والمنتصرة دوماً على أعدائها، منتزعة الاعتراف بالتفوق من الأنظمة الأخرى رغم وجود العوائق الكثيرة التي تقف أمام رغبتها الجارحة. " (بوعرفة. ع، 2000، ص: 105)

3. بناء الهوية المشتركة:

على الرغم من التنوع والتدافع الثقافي، إلا أننا نؤمن بوجود قيم إنسانية مشتركة، يمكن أن تجمع الناس معاً، مثل العدالة، والحرية، والسلام، والكرامة، والاحترام، ... عندئذ يصبح التركيز على هذه القيم المشتركة عبر الثقافة نافذة لتشكيل هوية مركبة كما يقول إدغار موران Edgar Morin (إدغار، 2002، ص: 37) ، أو كما يقول سهيل فرح هوية مشتركة. إن تشكيل هوية مشتركة أو مركبة يمكن أن يساعد في بناء هوية إنسانية عالمية، تتجاوز الحدود الجغرافية والسياسية. وتُريح قدر الإمكان هيمنة الثقافة الأحادية، التي تحاول بعض المجتمعات فرضها على العالم.

4. التعلم من التاريخ:

يدفعنا الكتاب إلى إبراز دور التاريخ في تشكيل المشهد الثقافي الإنساني، حيث تشمل الثقافة أيضاً دراسة التاريخ، والأنثروبولوجيا، وكل علوم الإنسان. والغرض فهم كيف نشأت الصراعات الثقافية، وما الدروس المستفادة منها. إن الحكمة تستدعي التعلم من الأخطاء كما يقول غاستون باشلار، وأيضاً التعلم من النجاحات السابقة، بُغية تجنب تكرار الأخطاء التي أدت إلى النزاعات، والصراعات.

5. دعم جناحي الثقافة العالية:

حَرَصَ الكاتبان في أبواب الكتاب الثلاثة على تبيان أهمية وفعالية الأنشطة الثقافية الروحية المشتركة، كالمهرجانات، والمعارض، وبرامج التبادل الثقافي، لجمع الناس من مختلف الثقافات للعمل معاً في بيئة تعاونية، مما يعزز الفهم المتبادل ويقلل من التوترات. فالثقافة كما وُصفت في الكتاب تُشبه جناحي الطائر، جناح يُمثل الثقافة الأخلاقية، وجناح آخر هو الثقافة الفكرية.

جناحا الثقافة الروحية	
الثقافة الأخلاقية	الثقافة الفكرية
الحب والصداقة والشماعة	العقل الذي جرى إغناؤه بالمعارف العلمية
والنبالة والعدالة والضمير والإيمان	
والوطنية والإنسانية	
المصدر هو: التربية الصحيحة	المصدر هو: العلم والتعليم والتنوير
يطير الطائر بنجاح إلى الأمام نحو الهدف الموضوع عندما ينمو جناحاه بشكل متناغم	

الشكل رقم: 01. مقتبس من الكتاب (سهيل & ماميدوف، 2022، ص:

(19

*

6. استخدام الثقافة كأداة دبلوماسية:

لعل أجمل ما لفت انتباهي في الكتاب سعي الكاتبين إلى جعل الثقافة بشكل متزايد جزءاً من "القوة الناعمة"، أو الدبلوماسية المرنة، التي عن طريقها يُمكن للدول والجماعات تحسين العلاقات، وتعزيز السلام. عبر التبادلات الثقافية والفعاليات الدولية، والتي يمكنها فعلاً بناء الثقة المتبادلة وتقوية العلاقات بين الشعوب.

7. المراهنة على المثقف عالي الثقافة:

من الجميل المراهنة على المثقف في كل عمليات التغيير، حيث ثبت أن الأشخاص المثقفين هم المورد الرئيس للثقافة الروحية العالية للمجتمع، والإنسانية. ولذلك نحن نتفق مع الكاتبين في ضرورة "إنتاج" و "إعادة إنتاج" الأشخاص ذوي الثقافة العالية في جميع أنحاء العالم، وهي مهمة المؤسسات الدولية. إن مصطلح الإنسان المثقف (Homo Culturalis) (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 545) يُمكن وضعه ضمن أليات التغيير، مثلها استطاع الإنسان المُفكر أن يحدث التحول من العصر الحجري إلى العصر المعرفي.

*

8. تشكيل ثقافة عالية الجودة:

هي التي تستطيع إنقاذ العالم، ووضع حد للنهايات المشؤومة، ويكون ذلك عبر تشكيل مضمون ثقافي يراعي جملة من العناصر الرئيسة، أهمها: نشاط الإنسان، الوقت، التكلفة. وتم وضعها ضمن هذه المعادلة:

$$\text{فعالية الثقافة (F)} = \text{نوعية النشاط الحيوي (Q)}$$

$$\text{التكلفة (N) X الوقت (T)}$$

الشكل رقم: 02. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 52)

**

2- المعطى السليبي

إذا نظرنا إلى الفكرة من زاوية نقدية، ألفيناها تحمل الكثير من النقائص، والمثالب، وهذا أمر لا يُنقص من قدرها، ولا من قوتها، ولا من مضمونها المعرفي... لكن تعلمنا أن النقد هو ذاته ثقافة مؤسسة، إذ يفتح لنا نوافذ تجعلنا ندرك الموضوع من زوايا متعددة الأوجه. وعليه، سنحاول أن نقدم جملةً من المواقف النقدية، أبرزها فيما يأتي:

1- السؤال المُقلق:

إن أبسط سؤال طرحه: أي ثقافة تنتقد العالم؟ علماً أن العالم يشهد ثقافات مختلفة، ومتنوعة، وكل ثقافة لها خصوصياتها، ومميزاتها. قد يكون هناك اتفاق في بعض الأنماط الثقافية العالمية، لكن دائرة الاختلاف والتميز تتسع أكثر.

أعتقد أن المؤلفين أدركاً صعوبة هذه النقطة بالذات منذ البداية، لذا حاولوا أن يُجَمِّلَا طريقتيهما بالطابع الأخلاقي والجمالي، نظراً لكون القيمتين السالفتين تُعدان كُشْتَرَكَ إنساني على العموم.... لكن هذا الأمر لا يصمد طويلاً أمام الخصوصيات الثقافية لكل أمة، بل لكل جماعة بشرية. إن "التدافع الثقافي" موجود، وكل أمة تريد أن تكون ثقافتها هي السائدة، وعليه أي ثقافة ستنتقد العالم؟؟ هل الثقافة الروسية؟ أم الثقافة الغربية؟ أم الثقافة الهندوسية؟ أم الثقافة الصينية؟ أم الثقافة الإسلامية؟

قد نفهم أن الكاتبين راهنا على "الثقافة الروحية الرفيعة" كما اصطلاحا عليها، ولكن الثقافة الروحية هي نفسها ثقافة مرنة، مفتوحة على التنوع والتميز.

يبدو أن الكاتبين حاولاً تقليد إيمانويل كانط Immanuel Kant (1724 - 1804م)، حين طرح مفهوم المجتمع السلمي الأممي عام 1795، عبر كتابه " مشروع السلام الدائم "، وقد جملّه هو أيضاً بالطابع الأخلاقي والمعنوي، ولا سيما حين تحدث عن قوة السياسة المُقترنة بالأخلاق، والتي بإمكانها تحقيق السلام الدائم. (كانط، 2000، ص: 100)

لكن كلنا ندرك أن السلام العالمي بالمفهوم الكانطي هو محاولة إنقاذ أوروبا من التفكك، والتشرذم، وحفظ العالم المسيحي من أي غزو خارجي، وعليه، أصبح السلام العالمي الدائم إيديولوجية غربية بامتياز، إذ القصد منه حماية أوروبا، وإنقاذها، وليس إنقاذ العالم.

إن الرهان على ثقافة أخلاقية، وجمالية، وروحية، هو ذاته رهان على "حمار القاضي" في الثقافة الإسلامية، فالثقافة الجامعة المانعة لا يُمكن أن تكون ضمن توافق عالمي كما طُرح في الكتاب، لأن العالم منذ أن تشكّل وهو في صراع، وتدافع، ولم يستطع الإنسان عبر مساره التاريخي أن يُشكل ذات يوم شيئاً جامعاً، بل دوماً هناك هيمنة، وسيطرة، وتوجيه الباقي نحو فكرة ذات بعد واحد على الأقل.

لنعطي مثلاً، إن فكرة "عصبة الأمم المتحدة" (League of Nations) سنة 1919م جاءت لتعزيز التعاون الدولي وتحقيق السلم والأمن الدوليين، أي لتنقذ العالم، حيث وصل عدد الدول المنتمية لها 58 دولة خلال الفترة الممتدة من 28 سبتمبر سنة 1934 إلى 23 فبراير سنة 1935.

لكنها فشلت فشلاً ذريعاً، حيث نشبت الحرب العالمية المدمرة الثانية سنة 1939م، والتي راح ضحيتها أكثر من 60 مليون قتيل. وحلم إنقاذ العالم لم يتبخر، فبعد نهاية الحرب العالمية تأسست هيئة الأمم المتحدة، والتي حالياً تضم 193 دولة، ولكن رغم هذا الالتفاف العالمي لم تستطع هذه المؤسسة الأُممية إنقاذ العالم، بل نرى الحروب في كل القارات، والظلم منتشر، والتسلح متواتر... إذا كانت تلك المؤسسات العالميتين، بما لديهما من عدة وعتاد، وفروع في كل العالم لم تستطع أن تنقذ شعباً كشعب غزة من القهر، والظلم، فكيف للثقافة وهي مؤسسة معنوية أن تنقذ العالم؟

**

2- الثقافة المنقذة:

نعتقد أنها سلاح ذو شقين، قد تقوم بإنقاذ العالم كما يمكن أن تؤدي إلى القضاء إليه، لأن الثقافة منتوج بشري، قد يصبح ما نراه اليوم ضد الثقافة ثقافة سائدة ذات يوم، فثقافة التفاهة التي غزت العالم اليوم،

وأصبحت موضة عالمية كالمثلية، وثقافة تغير الجنس، وثقافة التوحد، وثقافة التّحيون (التشبه بالحيوانات)، كلها مظاهر لو سادت قد تؤدي إلى إغراق العالم في الحفرة التي تحدث عنها الإنجيل، والهاوية التي أشار إليها القرآن الكريم، فالإنسان السافل إذا استطاع أن يسود، ستكون ثقافة السّفالة والتّفاهة هي السائدة، عندئذ يجب القول وداعا أيها الإنسان الراشد.

**

3- الثقافة الروحية:

هي مصطلح مرن متعدد الأوجه، لا يؤدي دوره كما يرغب الكاتبان، فهناك ثقافات روحية منتشرة في العالم، بعضها يستمد وجوده من الكتب السماوية كاليهودية، والمسيحية، والإسلام، وبعضها يستقي وجوده من نحل بشرية بعضها موغل في البهيمية، والخرافية. إن الرهان على الثقافة الروحية يجب أن يكون معلوماً بالضرورة، فليست كل الثقافات الروحية تملك القدرة على إنقاذ العالم، فهناك جماعات بشرية لها طقوس روحية، لكن لها ثقافة الموت والانتحار الجماعي.

كان على الكاتبين عدم تعميم مصطلح الثقافة الروحية، بل كان الجزم عن طبيعة الثقافة الروحية، حيث اعتبر أن الثقافة الروحية الأكثر قدرة على إنقاذ البشر من سيطرة الإنسان السافل والتافه هي الثقافة الدينية، والمرتبطة بالسماء.

4- العولمة والتأثير الثقافي:

نحن لا ننكر أن العولمة أسهمت في نشر ثقافات معينة (خاصة الثقافة الغربية & الأمريكية) على نطاق عالمي، مما أدى إلى تدافع ثقافي بين الثقافات المحلية التي تسعى للحفاظ على هويته، وبين الثقافة الغربية التي تريد أن تهيمن على العالم.

وأنا اتفق مع الكاتبين حين نبهاً إلى أن العولمة لها جانبان، جانب إيجابي وآخر سلبي، فالجانب الإيجابي يتمثل في القدرة على تسريع عملية التواصل، ونشر الثقافة المنشودة، والوعي بالمصير المشترك. بينما الجانب السلبي يكمن في الهيمنة والإقصاء، وفرض الثقافة الاستهلاكية، ذات المضمون التافه. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 503)

يمكن وجه الاعتراض في اعتقاد المؤلفين أنه يمكن تطويع فكرة العولمة وأنسنتها، وتوجيهها توجيهاً ثقافياً يخدم الإنسانية عامة، ويحقق انتشار الثقافة الروحية العالية، مع التمكين لها في المؤسسات العالمية. وهذا أمر غير ممكن تحقيقه عملياً، بناءً على أن العولمة إيديولوجية إمبريالية، لها خلفياتها، وقاداتها، ومؤسساتها، وفي حالة ما استطعنا إنشاء عولمة موازية لها سيكون العالم أخطر مما هو عليه، لأننا سنكون أمام مواجهة عالمية نظراً لتضارب المصالح.

**

5- وهم توحيد الثقافات:

أعتقد أن الثقافات لا يمكن توحيدها في ثقافة واحدة ذات طابع عالمي، فلكل ثقافة خصائص ومميزات تنفرد بها عن غيرها، فإذا كان من المستحيل

توحيد الثقافة ضمن البلد الواحد، والأمة الواحدة، فكيف يُمكن توحيدها على المستوى العالمي.

إن جل ما نستطيع الوصول إليه، هو توحيد القواسم المشتركة بين الثقافات، فهناك بعض العناصر المشتركة، وعلى الرغم من ذلك نجد في تلكم القواسم المشتركة بعض الاختلافات، كلنا نتذوق الفن ونحبه، وهو عنصر مشكل للثقافة، لكن لكل منا لون من الفن يُحبه، ويُفضله، فالسيمفونية البيتهوفينية الرائعة قد لا تجد لها قبولاً في كثير من المناطق في العالم، لأن الموسيقى ذوق، واختيار.

**

6- الأحادية الثنائية:

على الرغم من غنى الكتاب بالتنوع والتعدد، وإشراك جميع الدول والشعوب في بلورة الثقافة العالمية، إلا أن الكاتين ركزاً في كثير من الفروع على الثقافة الأمريكية، والثقافة الروسية، باعتبارهما أنموذجين (بارديجم) عالميين، بيد أني أعتقد أن الثقافة الروسية والأمريكية لم تخرج عن الثقافة الصناعية، والثقافة المادية، وأن الثقافة الروحية باعتبارها هي المطلب الأساس في جل متون الكتاب لا تجد مكانتها في الثقافتين، بغض النظر عن كون البلدين مسيحيين، وإن اختلفا من حيث المذهب. وهذا ما نجده بالخصوص في الباب الثالث في المبحث المُعنون: "عولمة الثقافات: مقارنة أمريكية وروسية". (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 518)

ونجده أيضاً هذه الثنائية الاستحواذية في المقابلة بين العولمة الأمريكية وعولمة المفكر الروسي يرسوف، والذي يحاول أن يُقدم مشروع عولمة روسي

قائم على الواقعية، ومشاركة كل شعوب العالم في بلورته، لأن العولمة الأمريكية تقود العالم نحو نهايته. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 526).

**

7- دور الأديان في تكوين اقتصاد متكامل:

هي فكرة ممتازة من حيث الطرح، لا سيما أن بعض الأديان كما ذكر في الكتاب لها القدرة على تجسيد اقتصاد متكامل، وقد أورد الإسلام كشاهد، عبر ما يُعرف بالاقتصاد الإسلامي، والذي وجد نجاحته في أمور كالصيرفة. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 186)

لكن يبقى في اعتقادي أن الاقتصاد المتكامل يعود أساساً إلى عوامل موضوعية، تتعلق أصلاً بحاجة المجتمعات، وما تفرضه المعطيات الواقعية، لأن الاقتصاد هو تكيف مع وضع ما، وليس تطويع واقع مع أنموذج تاريخي أو ديني.

**

8- وهم القائد الملهم:

أقولها بصراحة ودون موارد، الشيء الذي أزعجني في الكتاب هو طرح فكرة القائد الملهم (القائد الجيد) الذي بإمكانه تحقيق مشروع الثقافة الروحية العالية، والذي تم إضفاء عليه من الصفات النبيلة والرفيعة أكثر مما ذكره أفلاطون أو الماوردي على سبيل المثال. (سهيل & ماميدوف، 2022، ص: 326)

كان من الأولى بالكاتين نبذ فكرة "القائد" الملهم في زمن المؤسسات، وكأن البشر قاصرون. وكأني أيضاً؛ بالكتاب يستحضر فكرة المهدي المنتظر في الطرح الديني، أو فكرة "الإنسان المتفوق" في أساطير الأمم القديمة، وفي حكايات الأطفال، وفي قصص السينما الأمريكية.

يجب المراهنة على المؤسسة بدل القائد، فزمن القادة أعتقد أنه ولى، وأصبحت المؤسسة هي القائد الجيد، لأنها تذيب فيها جميع الإرادات، وتخطم على جدرانها جميع الأنانيات، لا سيما الأنانيات الفردية، والتي نراها غالباً في القائد، والزعيم، والرئيس،

**

*. خاتمة:

إن الكتاب الذي بين أيدينا كتاب جد مهم، والعمل المقدم عمل رائع دون شك، والمشروع خير. ولا شك أن الكاتين يحملان رؤية مستنيرة، وبصيرة ثاقبة، وحلماً جميلاً يتقاطع مع أحلام جل سكان الأرض. كما أن فكرة الثقافة تنقذ العالم فكرة إنسانية بامتياز، تحتاج من المؤسسات العلمية العالمية البحث فيها، وبلورتها، ثم تقديمها للمؤسسات الدولية لتبنيها نكطة طريق، تُحقق السلام العالمي المنشود.

إن الثقافة بوصفها قيمة إنسانية مشتركة، تحمل في طياتها القدرة على توحيد البشر، وتجاوز الخلافات، ونبذ الصراعات والصدامات. ولكن الثقافة لا يمكن أن تحقق تلك الأهداف النبيلة، والغايات الطموحة ما دامت حبيسة الإيديولوجيات، والحسابات الضيقة، أو تخدم مصالح بعض الدول المهيمنة، أو بعض النخب الفتوية.

إن تحقيق التغيير الإيجابي ضمن منظومة ثقافية عالمية، وإنسانية يتطلب أن تكون الثقافة شاملة ومتنوعة، تعكس حضور جميع شعوب العالم، وتحتفي بالتراث البشري كله.. يُمكننا عبر سياسة تعزيز التنوع الثقافي بناء عالم رشيد أكثر عدلاً وسلاماً، وأكثر تكاملاً وإنصافاً.

**

** المصادر والمراجع

1- المصادر:

- سهيل، فرح & أليغ، كولوبوف، (2008). *حوار الحضارات: المعنى، الأفكار، التقنيات*. ط1. دمشق: منشورات علاء الدين.
- سهيل، فرح & ماميدوف، فؤاد، (2022). *الثقافة تنقذ العالم*. ترجمة: محمد قاجو. ط1. دمشق: منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب.

2- المراجع:

- إدغار، موران، (2002). *التربية من أجل المستقبل*. ترجمة: عزيز لزرقي & منير الحجوجي. ط1. المغرب: دار توبقال.
- بن نبي، مالك، (1984). *مشكلة الثقافة*. ترجمة: عبد الصبور شاهين. ط4. دمشق: دار الفكر.
- كانط، إيمانويل، (2000). *مشروع السلام الدائم*. ترجمة: عثمان أمين. ط1. القاهرة: هيئة الكتاب.
- بوعرفة، عبد القادر & آخرون، (2010). *الحضارات والأديان: أسئلة الحاضر والمستقبل*. الجزائر: دار القدس العربي.
- Cassirer, E. (2021a). *The Philosophy of Symbolic Forms*. Landon & New-York: Routledge.

3- المجلات

- بوعرفة، عبد القادر، (2000). «الأساس الأسطوري لنهاية التاريخ». مجلة *Insaniyat* / إنسانيات، المجلد 04، العدد 11، الصفحات: 95- 107.

DOI : <https://doi.org/10.4000/insaniyat.7989>

- بوعرفة، عبد القادر. (2022). *الحوار العقلاني بين المسيحية والإسلام سهيل فرح أنموذجا*. مجلة "الدراسات الإسلامية" المجلس الإسلامي الأعلى (الجزائر)، 22 المجلد (ع02). الصفحات: 59-76.

1- al-Maṣādir:

- Suhayl, Farḥ & Alyeg, Kūlūbūf. (2008). *Ḥiwār al-Ḥaḍārāt: al-Ma'nā, al-Afkār, al-Taqnīyāt*. Ṭ1. Dimashq: Manshūrāt 'Alā' al-Dīn.
- Suhayl, Farḥ & Māmīdūf, Fu'ād. (2022). *al-Thaqāfa Tunqidh al-'Ālam*. Tarjama: Muḥammad Qājū. Ṭ1. Dimashq: Manshūrāt al-Hay'a al-'Āmma al-Sūriyya lil-Kitāb.

2- al-Marāji':

- Idghār, Mūrān. (2002). *al-Tarbiya min Ajl al-Mustaqbal*. Tarjama: 'Azīz Lazraq & Munīr al-Ḥajjūjī. Ṭ1. al-Maghrib: Dār Tūbqāl.
- Bin Nabī, Mālik. (1984). *Mushkilat al-Thaqāfa*. Tarjama: 'Abd al-Ṣabūr Shāhīn. Ṭ4. Dimashq: Dār al-Fikr.
- Kānt, Imānū'il. (2000). *Mashrū' al-Salām al-Dā'im*. Tarjama: 'Uthmān Amīn. Ṭ1. al-Qāhira: Hay'at al-Kitāb.
- Bū'arfah, 'Abd al-Qādir & Ākharūn. (2010). *al-Ḥaḍārāt wa al-Adyān: As'ilat al-Ḥaḍīr wa al-Mustaqbal*. al-Jazā'ir: Dār al-Quds al-'Arabī.
- Cassirer, E. (2021a). *The Philosophy of Symbolic Forms*. Landon & New-York: Routledge.

3- al-Majāllāt:

- Bū'arfah, 'Abd al-Qādir. (2000). "al-Asās al-Asatūri li-Nihāyat al-Tārīkh". *Majallat Insaniyat / 'Insāniyāt*, al-Mujallad 04, al-'Adad 11. al-Ṣafḥāt: 95-107. DOI: <https://doi.org/10.4000/insaniyat.7989>
- Bū'arfah, 'Abd al-Qādir. (2022). *al-Ḥiwār al-'Aqlānī bayn al-Masīḥiyya wa al-Islām* Suhayl Farḥ Anmūdhan. *Majallat al-Dirāsāt al-Islāmiyya*, al-Majlis al-Islāmī al-A'lā (al-Jazā'ir), al-Mujallad 22 ('Adad 02). al-Ṣafḥāt: 59-76.